منهج
تربية الناشئة في القرآن الكريم
ودوره في مواجهة الأخطار المعاصرة

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الرياض للبنات
كلية التربية للبنات بالرياض ـ الأقسام الأدبية
قسم الدراسات الإسلامية

منهج
تربية الناشئة في القرآن الكريم ودوره في مواجهة الأخطار المعاصرة

دراسة موضوعية

رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات الإسلامية
ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية
تخصص: التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة
صباح بنت ناصر بن عبد الله الطليان

إشراف
أ. د. توفيق بن محمد علوان
الأستاذ في التفسير وعلوم القرآن في قسم الدراسات الإسلامية
في كلية التربية الأقسام الأدبية في الرياض

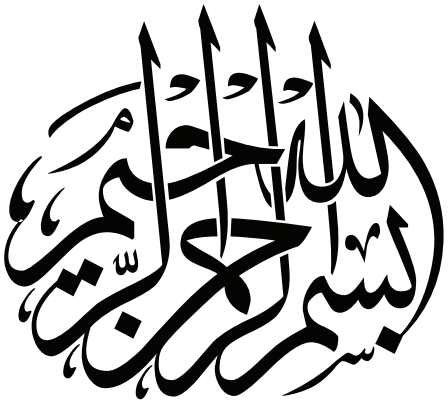
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمدُ لله ربِّ العالمين، الهادي إلى الحق، وإلى طريق مستقيم، المستحق للشكر الجزيل، القائل في محكم تنزيله: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ [النمل: ٤٠]، وصلَّى الله على سيدنا محمد الرسول المربي الرؤوف الرحيم.

أما بعد:

فإني أحمدُ الله حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وأشكره على أن وفَّقني وأعانني على إتمام هذا البحث المتواضع الذي أتقرب به إليه على ما فيه من قلة البضاعة، وضعف البصيرة، ونقص البشر، أشكره شكر العارفين بفضله الرَّاجين ثوابه وأجره.

ثم أتقدم بالشكر وخالص التقدير لأستاذي ومشرفي الدكتور: توفيق علوان لما أبداه من تعاون ومن توجيهات سديدة أفادتني في إعداد البحث وذلّل ما تعسر عليّ، فله جزيل الشكر وعظيم الامتنان.

وكل الشكر والتقدير إلى والدتي، رمز الحنان والعطف التي كان لها الفضل الكبير بعد الله في إتمام دراستي وتشجيعي وتوجيهي هذه الوجهة المباركة، وقد غمرتني بدعائها، فجزاها عني خير الجزاء، وأطال عمرها ورفع درجتها، وأعانني على برِّها والإحسان إليها.

وأشكر إخوتي الأعزاء وخالي العزيز على ما بذلوه من جهد لإتمام هذا البحث وتذليل صعوباته، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

كما أشكر عميدة كلية التربية بالرياض ووكيلتها، ووكيلة الدراسات

العليا، ووكالة الكليات وعلى رأسها إدارة كليات البنات على ما يبذلونه من جهد لتيسير كافة الطرق أمام الباحثات.

كما لا يفوتني أن أشكر أعضاء كليتي كلية التربية بالخرج ممثلة في العميدة والوكيلة ورئيسة قسم الدراسات الإسلامية، على ما قدَّموه من تعاون جليل في إنجاز هذا البحث.

وأخيراً أشكر كل من مدَّ يد العون وكل من أسدى إليَّ معروفاً، أو نصحاً، أو إرشاداً، أو مساعدة بمشورة، أو معلومة، أو كتاب زوَّدني به، فجزى الله الجميع خيراً، وأثابهم على حسن صنيعهم، وأسأل الله سبحانه التوفيق والسداد، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه، والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

الباحثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين؛ **أما بعد**:

فإن من أعظم نعم الله على الإنسان أن جعل كل مولود يولد على الفطرة، فهيَّأه بها لقبول الخير واتباع الحق ومقاومة النفس الأمارة بالسوء، فإذا انحرف عن الجادة ومال عن الطريق فليس ذلك لمغروس فيها، وإنما لتربية طارئة انحرفت به عن الحق.

إن هذا القرآن ربَّى أمةً كانت في أدنى درجات الجاهلية في دينها واقتصادها وسياستها وعلومها ومعارفها، وفي سنوات معدودة أصبحت خير أمة أخرجت للناس، وصارت لها دولة، وأي دولة وقوة، وأي قوة بل صارت صاحبة السيف والقلم، وأمة الأمم.

إن هذا القرآن الذي ربَّى هذه الأمة في جماعتها قد ربَّاها وبناها مع ذلك في أفرادها ورسم معالم التربية السليمة والمنهج القويم في تربية الإنسان قبل أن يتكوَّن في رحم أمه، وأثناء تكوينه، وبعد ولادته ولم يزل يتتبعه بالتربية حتى وفاته.

إن حاجة الأمة إلى من يرسم لها معالم منهج التربية القرآنية ماسَّة، فالعصر هذا، عصرُ فتن ومحن عصفت بالناشئة والشباب، والكهول والشيوخ، والذكور والإناث.

وقد رأت الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم (تبيان)، تلك

الحاجة فرغبت في نشر رسالة علمية تعنى بجانب من جوانب التربية في القرآن ألا وهو تربية الناشئة، فكان من توفيق الله أن إحدى الأخوات الباحثات الجادَّات قد تصدَّت للكتابة في هذا الموضوع الركيزة، والجانب الكؤود في التربية، واستوفت كثيراً من جوانبه، وهي الأستاذة صباح بنت ناصر بن عبد الله الطليان ـ رحمها الله تعالى وأسكنها فسيح جناته ـ فقد كانت رسالتها للماجستير بعنوان: (**منهج تربية الناشئة في القرآن الكريم ودوره في مواجهة الأخطار المعاصرة ـ دراسة موضوعية**).

وقد رأيت منها الخلق الحسن والأدب الرفيع، والحرص على طلب العلم ونشره، وإعانة الباحثين وطلبة العلم، ورأيت الأمانة العلمية والأصالة في البحث، فحين سجَّلت رسالتها للدكتوراه عن المدرسة النيسابورية في التفسير، أبدت رغبتها في أن تقرأ تفاسير الثعلبي والواحدي وغيرهما من مفسِّري نيسابور لاستخراج مناهجهم في التفسير، وحين أخبرتها أن مناهج هؤلاء المفسرين مدروسة في رسائل علمية وأن عليها أن توفر جهدها وطاقتها لرسم معالم منهج المدرسة عامة، فقد كُفيت مناهج أفرادها، فقالت: إنها لا تريد أن تبني دراستها على جهد غيرها، وتوفيت رحمها الله تعالى أثناء فترة إعداد رسالتها للدكتوراه.

وقد بذلت الباحثة في رسالتها للماجستير التي بين يديك ـ أخي القارئ ـ جهداً كبيراً في بيان شمول التوجيهات القرآنية وكمالها للجوانب العقدية والنفسية والجسمية للناشئة، وأبرزت العناية بهم ومجالاتها وأساليبها في ضوء القرآن الكريم، ولم تحجم عن خوض بحار مواجهة الأخطار المعاصرة التي يواجهها الناشئة عبر وسائل الغزو الفكري والعقدي، وعبر النظريات التربوية المعاصرة من الغرب والشرق، مبينة منهج القرآن لإعداد الناشئة لمواجهة هذه الأخطار، كاشفة عن نماذج من الأخطار الداهمة على الناشئة عبر وسائل الغزو وثورة نقل المعلومات

المعاصرة ووسائل الإعلام الوافدة وكيفية مواجهتها، وعن نماذج لبعض النظريات الغربية لتربية الناشئة كاشفة عن آثارها، وأضرارها، مؤكدة على أن النجاة كل النجاة في التزام المنهج القرآني لإعداد الناشئة.

وهي بهذا الجهد تقدم المنهج السليم لتربية الناشئة وتبرز معالمه، أسأل الله أن يجعل ثواب هذا العمل في ميزان حسناتها، وأن يكون من العلم الذي يُنتفع به بعد وفاتها، ولكل من كان له أثر في نشره وإخراجه للناس، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

✍ **وكتبه**
أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي
أستاذ الدراسات القرآنية
جامعة الملك سعود

المقدمة

وتشمل:

أ ـ أهمية الموضوع.

ب ـ أسباب اختياره.

ج ـ هدف البحث.

د ـ منهج البحث.

هـ ـ الدراسات السابقة.

و ـ خطة البحث.

المقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم كتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه، هو كلام الله تعالى، الجامع لكل خير والنافي لكل شر، والمُنزل روحاً من أمر الله ﷻ لتربية الإنسان، وهديه إلى سواء السبيل، ومن أعظم ما تضمنه الكتاب العزيز تلك الوسائل البليغة والغايات الشريفة لتنشئة الإنسان على طريقة رشيدة، وإحاطته بنور من الله في سائر أطوار حياته جنيناً في بطن أمه، ووليداً، ومراهقاً، وكهلاً وشيخاً.

فهي حلقات متكاملة في انتظام بديع لتأهيل الإنسان لما خلقه الله تعالى له من خلافته في أرضه، وقيامه بعبادته على الطريقة المثلى التي ارتضاها ﷻ وعلَّمها لعباده في كتابه العزيز.

ولما كانت التربية في زمن التنشئة والطفولة لها من الأثر الذي لا يخفى في سلوك المرء في سائر أطوار حياته تجلَّت أهميتها وضرورتها العظمى.

وقد أجمع أهل العلم والحكمة والفضل، بل العقلاء جميعاً، على

أن التربية القويمة للناشئة تتطلب جهوداً صادقة قائمة على أسس ثابتة ومرتكزات راسخة، إقامة لهم على صراط مستقيم وحماية من التردي في مهاوي الانحلال، وحصنا حصيناً في وجه موجات الغزو التربوي لا سيما مع عموم البلوى واتساع دعاوى الانحراف في العصور المتأخرة.

والمتدبر لسور القرآن الكريم وآياته يقف على منهج قويم شامل في مجال تربية النفوس وتنشئة الأجيال، وتوجيهات بليغة للآباء والمربِّين لتربية الناشئة على الطريقة الصالحة المستقيمة وفق قواعد التربية الصحيحة الراشدة، وتحذيرات أكيدة من المآل الوخيم الذي توعَّد الله به كل من فرَّط في هذا الواجب المحتَّم في قوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

وقد دعا الباحثة حديث القرآن عن ذلك وما فيه من فوائد عظمى إلى التأمل والتدبر في الآيات والسور بغرض الوقوف الراسخ على عناصره وأساليبه وآثاره، وما تضمنه من توجيهات عالية وفوائد جليلة، وقد وجدت ذلك جلياً واضحاً في كتاب الله، فكانت هذه فرصة سانحة لاختيار هذا الموضوع والبحث فيه.

وقد اخترت له عنوان «**منهج تربية الناشئة في القرآن الكريم ودوره في مواجهة الأخطار المعاصرة**» دراسة في التفسير.

أ ـ أسباب اختيار الموضوع:

١ ـ الحاجة الماسَّة إلى إعداد الناشئة إعداداً تربوياً في كافة الجوانب النفسية والجسمية والدينية في ضوء القرآن الكريم.

٢ ـ الواجب الشرعي في حماية الناشئة من الوقوع في موجات

الانحراف وأخطاره، ولا سيما وقد عمَّت به البلوى في العصور المتأخرة.

٣ ـ بيان المنهج الواضح لتربية الناشئة في ضوء القرآن الكريم ليلتزم به الآباء والأمهات والمربون والعلماء في تربية الناشئة على نور من القرآن الكريم.

٤ ـ إن هذا الموضوع رغم أهميته البالغة لم يسبق دراسته في إطار الضوابط العلمية المقررة ضمن تخصُّص التفسير.

ب ـ أهداف البحث:

١ ـ إبراز المنهج القرآني في تربية الناشئة، وما تضمنه من إرشادات وتوجيهات تربوية عظيمة النفع.

٢ ـ بيان أهمية تطبيق المنهج القرآني، وآثار ذلك على الناشئة خاصة والأمة عامة.

٣ ـ تزويد المربِّين بالوسائل الشرعية النافعة في مواجهة الأخطار المعاصرة.

ج ـ منهج البحث:

١ ـ دراسة البحث دراسة موضوعية من حيث بيان منهج القرآن الكريم في تربية الناشئة.

٢ ـ الاعتماد على كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ في الاستدلال.

٣ ـ عزو ما ورد من الآيات في ثنايا البحث إلى سورها وذكر أرقامها، وجعلت ذلك في الهامش. كتابة الآيات بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم.

٤ ـ الاكتفاء بتخريج الأحاديث من صحيح البخاري ومسلم، فإن لم أجد فيهما انتقلت إلى السنن الأربع مع مسند الإمام أحمد، فإن لم

تكن فيها خرَّجتها من كتب الحديث الأخرى مع نقل حُكم العلماء على الأحاديث ما أمكن.

٥ ـ ترجمة موجزة للأعلام المذكورين في البحث عند أول موضع يرد فيه، ثم أحيل عليه إن ورد مرة أخرى.

٦ ـ شرح ما رأيت الحاجة إلى شرحه من الألفاظ الغريبة من مصادرها الأصلية.

٧ ـ عند النقل من كتب التفاسير أنقل من كانت عبارته أسهل وأقرب إلى المعنى المراد توضيحه، ثم أشير في الهامش إلى البقية إذا احتاج الأمر، مرتبة حسب الأقدمية.

٨ ـ عند الإحالة للمراجع فإني أذكر اسم الكتاب في الهامش كاملاً، وكذا اسم مؤلفه في أول موضع يرد فيه ثم أذكره مختصراً.

٩ ـ استلهام منهج التربية من توجيهات الآيات الكريمة، والإفادة من عمومها لإسقاطها على الناشئة خاصة.

١٠ ـ الاستعانة بكتب التربية القديمة والحديثة التربوية التفصيلية مما ينسجم مع المنهج القرآني العام الداعي إلى حسن التربية.

د ـ الدراسات السابقة:

بمراجعة المراكز البحثية المتخصِّصة والجامعات، ظهر لي أنه لم يسبق دراسة هذا الموضوع عينه بأية دراسة علمية جامعية في مجال التفسير.

وإن كانت هناك دراسات سابقة مختلفة في مجال تخصص التربية وبعضاً من المراجع في قسم التربية، **نذكر منها على سبيل المثال:**

١ ـ الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة، مقدمة من الطالبة: حنان بنت عطية الطوري الجهني، من كلية التربية بالرياض قسم التربية وعلم النفس، رسالة ماجستير عام ١٤١٩هـ.

٢ ـ نماذج من التربية القرآنية بالأحداث، مقدَّمة من الطالبة: حصة حمد محمد اللعبون من جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، رسالة ماجستير عام ١٤٠٩هـ.

٣ ـ أصول تربية الطفل في الإسلام، مقدمة من حسن إبراهيم عبد العال جامعة طنطا، كلية التربية قسم أصول التربية، رسالة دكتوراه عام ١٩٨٠م.

٤ ـ تربية الطفل في ضوء القرآن والسُّنَّة، مقدمة من الطالبة أسماء عبد الله السلطان من كلية التربية بالرياض، قسم التربية وعلم النفس، ماجستير عام ١٤٠٩هـ.

٥ ـ مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، مقدمة من عدنان حسن باحارث، جامعة أم القرى، كلية التربية قسم التربية الإسلامية والمقارنة، رسالة ماجستير عام ١٤٠٩هـ.

٦ ـ دور الأسرة في تربية أولادها تربية إسلامية، مقدمة من: عبد الرحمٰن عبد الخالق حجر الغامدي. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية قسم التربية، رسالة دكتوراه، عام ١٤١١هـ.

وبالنظر في هذه العناوين، يبدو جلياً التفاوت بين موضوع دراستي وتلك البحوث التي أقرب ما تكون إلى ميدان التربية، وأنها تعالج بعض جوانب التربية، كذلك أنها ليست في مجال التفسير فلا تعد مرجعية تفسيرية.

ويلاحظ أن جميعها مقيدة بعناصر بذاتها ولا تشمل منهجاً متكاملاً شاملاً، الأمر الذي توافرت له هذه الرسالة، كذلك لا تتعلق بمجال التفسير الموضوعي الذي يقوم على الدراسة الراسخة والاستقصاء التام للقرآن الكريم في موضوع البحث، مع الرجوع إلى ما يتميز به المتخصِّصون في التفسير من رؤية مختلفة بناءً على الخلفيات التفسيرية العميقة.

فضلاً عن عدم وجود أي بحث تفسيري في الجامعات يشمل

الأهداف التي ارتكزت عليها الخطة وهي المنهج الشامل المتكامل لتربية ناشئة المسلمين من واقع الدراسات التفسيرية الموضوعية، ثم دوره في مواجهة موجات الخطر المعاصرة على الناشئة إعلامياً، وتنظيرياً، وفكرياً، وباستخدام التقنيات المعاصرة، وظهور أفكار عولمة التربية دولياً، وغيرها من الأخطار الكثيرة التي ستقوم الباحثة بواجبها كمفسرة في مواجهتها، وكلها أمور حديثة جداً لم تتوافر للرسائل السابقة مجتمعة سواء من حيث إدراجها أصلاً في الرسائل، أو وجودها نظراً لحداثتها مضافاً إلى كونه المرة الأولى التي يتناول فيها متخصِّص في التفسير هذا المقصد العظيم الذي يعد من أعظم المقاصد لنزول القرآن الكريم وبعثة نبيه ﷺ، ولا مانع طبعاً من الإفادة من كافة المراجع المعنية للخروج بالثمرة المرجوة من هذا البحث، علماً بأن المفسر هو الحجة والمرجعية فيما يتعلق بالتفسير لا غيره من المتخصِّصين، حتى إن تعرَّض لمسائل بحثية تتعلق بالتفسير.

هـ ـ خطة البحث:

تشتمل خطة البحث من هذه المقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

وقد اشتمل التمهيد على ما يلي:

أولاً: بيان أهم **مصطلحات** البحث في ضوء القرآن الكريم: **منهج ـ تربية ـ الناشئة**.

ثانياً: بيان أهمية تربية الناشئة في ضوء القرآن الكريم.

الفصل الأول: كمال التوجيهات القرآنية وإحاطتها بالجوانب العقدية والنفسية والجسمية للناشئة.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: كمال التوجيه الرباني وإحاطته بالجوانب العقدية للناشئة في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الثاني: كمال الإرشادات القرآنية وإحاطتها بالجوانب النفسية للناشئة في ضوء القرآن الكريم

المبحث الثالث: العلل والانحرافات النفسية الناتجة عن مخالفة المنهج القرآني في تربية الناشئة وعلاجها في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الرابع: كمال المنهج الرباني وإحاطته بمقومات السلامة الجسدية للناشئة في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الخامس: المنهج القرآني الشامل للناشئة وأثره في استقامة السلوك في كلّ مراحل الحياة.

الفصل الثاني: عناصر العناية بالناشئة ومجالاتها وأساليبها في ضوء القرآن الكريم.

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: عناصر وأساليب قرآنية شاملة عظيمة النفع للناشئة في ضوء سورة لقمان.

المبحث الثاني: عناصر تأهيل المربِّي وأساليبه، وبيان خصائصه وصفاته في ضوء القرآن الكريم

المبحث الثالث: كمال الإحاطة الربانية للأنبياء في طفولتهم، وفوائده العظيمة للناشئة في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الرابع: منهج الأنبياء في تنشئة ذرياتهم وما فيه من فوائد جليلة للناشئة في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الخامس: عناصر الآداب القرآنية للناشئة وأساليبها في مجال معاملة الوالدين والإخوة.

المبحث السادس: عناصر وأساليب الآداب القرآنية للناشئة في مجال التعليم واختيار القرناء.

المبحث السابع: عناصر وآداب وأساليب قرآنية في توجيه الناشئة في مجال الأخلاق.

المبحث الثامن: عناصر تأهيل النشء في مجال الآداب الاجتماعية العامة، وأساليبه في ضوء القرآن الكريم.

أما الفصل الثالث فقد كان بعنوان:

الفصل الثالث: المنهج القرآني لإعداد وتأهيل الناشئة وأثره في مواجهة الأخطار المعاصرة.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: جوانب وأنواع الأخطار الداهمة على الناشئة عبر وسائل الغزو الفكري والعقدي.

المبحث الثاني: نماذج من الأخطار الداهمة عبر ثورة نقل المعلومات المعاصرة ووسائل الإعلام الوافدة.

المبحث الثالث: خطر بعض النظريات المعاصرة وبيان المآخذ الشرعية عليها.

المبحث الرابع: الأثر الضار لبعض التطبيقات المعاصرة على الناشئة في مراحلها العمرية المختلفة.

المبحث الخامس: ضرورة التزام المنهج القرآني لإعداد الناشئة، ودوره الهام وأثره البليغ في مواجهة سائر الأسباب المعاصرة للانحراف.

الخاتمة:

بيَّنت فيها أهم نتائج البحث وثمراته.

الفهارس:

١ ـ فهرس المصادر والمراجع، مرتبة حسب ترتيب الحروف الهجائية.

٢ ـ فهرس الموضوعات.

تمهيد

ويشمل على:

أولاً: بيان أهم مصطلحات البحث.

ثانياً: بيان أهمية تربية الناشئة في ضوء القرآن الكريم.

ويشمل التمهيد على ما يلي:

أولاً: مصطلحات البحث:

(المنْهَج):

ن، هـ، ج أصلان متباينان الأول النّهج: الطريق، ونهج ولي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج، والمنهج والمِنهاج: الطريق أيضاً، والجمع: المناهج[١].

الطريق الواضح ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ [المائدة: ٤٨][٢].

ثم انتقل معنى المنهاج من معناه المحسوس إلى المجرّد، فذكر المعجم الوسيط أنه استخدم بمعنى الخطّة المرسومة[٣].

قال القرطبي: «والمنهج في اللغة الطريقُ الواضح، ومثلُه: النَّهج والمِنْهاج»[٤].

ومما تقدم فإن ما نعنيه في عنوان هذا البحث بالمنهج القرآني إنما هو الخطّة المرسومة في القرآن لتربية الناشئة.

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ص١٠٠٠، والمفردات في غريب القرآن، للأصفهاني ص٥٠٨.
(٢) انظر: المعجم الوسيط (ن هـ ج) ٢/ ٩٥٧.
(٣) المعجم الوسيط (ن هـ ج) ٢/ ٩٥٧.
(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٦/ ١٩٩.

(التربية):

الأصل ربا/يرْبو، ومعناه: زادَ ونَما، ومنه الربا لأنها زيادة على رأس المال ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٩]، هذا هو المعنى العام لهذا الأصل الثلاثي والفعل المزيد عليه بحرف هو الفعل (رَبَّى)، ومصدره القياسي (تربية)، وهو دالّ على التعدية، فإذا قلنا: ربَّاه؛ أي: زاده ونمّاه، ولما كانت الزيادة في البشر إما في الأجسام أو في العقول شملت التربية بمفهومها معنى التنشئة والإصلاح والرعاية، وقيل في المعنى الأول: «ربّاه تربية؛ أي: غذّاه، وهذا لكل ما ينمّى كالولد والزرع ونحوه. وربيته تربية: غذوته كتربيته»[(١)].

فالناشئ «حين يتزود بأنواع المعرفة وألوان الثقافة، يتغذى عقله وتكبر مداركه، فيزكو ويسمو. علاوة على نماء جسمه، بسبب تغذيته ورعايته صحياً، وتأمين ما يحتاج إليه من مأكل ومشرب، ليترعرع بعافية جيدة، ويشبّ عن الطوق بقوة فيتحمل تكاليف الحياة وتبعاتها، وقد تربى جسمه، ونما عقله، وصفت نفسه، وزكت روحه»[(٢)].

وقد ذكرت التربية في القرآن الكريم بذكر فعلها (ربّى)، وذلك في مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]، ومنها كذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الشعراء]، وهذا خطاب من فرعون إلى موسى عليه السلام على وجه المَنّ، بأنه أنعم عليه وقام بتربيته منذ أن كان وليداً في مهده ولم يزل كذلك، فقد ربَّاه صغيراً ولم يقتله في جملة من قتلهم، والتربية كفالة الصبي وتدبير شؤونه[(٣)].

---

(١) مختار الصحاح (ر ب ا) ص٢٠٣، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي ١/ ١٦٥٩.
(٢) تربية الأطفال في ضوء القرآن والسُّنَّة، يوسف بديوي ومحمد محمد قاروط ١/ ١٤.
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٩١، والتحرير والتنوير ١٩/ ١١١.

وفي كلتا الآيتين المذكورتين جاء الفعل (ربّى) ومصدره (تربية) بمعنى التنشئة التي تصَدق عليها التنشئة الجسمية والتنشئة العقلية.

الناشئة:

(ن، ش، الهمزة) أصل صحيح يدل على ارتفاع في الشيء وسمُوّه، والنشءُ والنشأ: أحداث الناس، والناشئ: الغلام والجارية جاوزا حدّ الصغر.

والنَّشَأ: صغار الإبل، ونشّأ الصبي: ربَّاه[1] كما جاء في تنزيل العزيز: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾ [الزخرف]».

الناشئ في اصطلاح التربية:

من أبرز تعريفات الناشئ: «هو الطفل المأخوذ بالتربية والإعداد حتى يبلغ الحلم، وهي الفترة التي تتحدد فيها ملامح شخصيته الرئيسية، ويستعد باستكمالها لتسلم زمام نفسه، ومواجهة الحياة وحده بحصيلة من هذه التربية التي تقف به على أعتاب الرجولة»[2].

وعليه، فإن هذه الدراسة تُعنى بتربية الناشئ منذ ولادته حتى بلوغه.

ثانياً: بيان أهمية تربية الناشئة في ضوء القرآن الكريم:

ويمكننا أن نجمل هذه الأهمية في عدة نقاط، **أبرزها**:

١ ـ أن الله جَبَل قلوب الوالدين على حبّ الولد وجعله من زينة الحياة، قال تعالى:

﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا...﴾ [الكهف: ٤٦]، وهذا من

(١) انظر: القاموس المحيط ١/ ٦٨، ومقاييس اللغة ص١٠٢٨، والمعجم الوسيط ٢/ ٩٢٠.
(٢) كيف نربي أولادنا في ضوء الإسلام، محمود محمد عمارة ص١٣.

دواعي بقاء النوع البشري لما يقدمه الوالدان في الرعاية والحماية لمن شغفهم حبّاً، وهو في الوقت نفسه فتنة للوالدين: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنفال].

٢ ـ أن الأولاد مصدر فخر واعتزاز للآباء والأمهات؛ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان].

٣ ـ إن تربية الأبناء تربية صالحة من ضمن مسؤوليات الوالدين، ومن خير التكليفات الشرعية، ومن أسباب الوقاية التي أمر الله بها عباده المؤمنين في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

وقوله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها**»(١).

٤ ـ أن من مصلحة الوالدين أن يكون لهما من يقوم على خدمتهما إذا كبرا فيحسنون إليهما، ويتحقق التكافل الاجتماعي في مجتمع الإسلام: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء]، وأن يقوم الأولاد بالدعاء لهما بعد موتهما، فقد قال ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له**»(٢).

٥ ـ أن الأولاد من ضعفاء الأمة، ولهذا عني الإسلام بالدعوة إلى

(١) أخرجه البخاري، كتاب العتق، باب العبد راع في مال سيده، رقم الحديث (٢٥٥٨).
(٢) أخرجه مسلم، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، كتاب الوصية، حديث رقم (١٦٣١) كتاب الوصية.

إحسان تربيتهم والسعي إلى حسن إعالتهم والبذل لهم، وجعل السعي لقوت العيال واجباً، ويكفينا على ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ [النساء].

٦ ـ حسن إعداد الأبناء للقيام بمهمة الخلافة في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾ [البقرة: ٣٠]. وتهيئتهم لحمل الأمانة العظيمة التي حملها الإنسان، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب].

٧ ـ إن تربية الأبناء تربية للأمة كلها فهم مستقبل الأمة المسلمة ولهذا وجب أن ينشأ الأبناء على البر وطاعة الله ومخافته وعبادته حتى يكونوا من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذكر شاب نشأ في عبادة الله ﷻ[1].

هذه بعض النقاط التي تبرز أهمية تربية الناشئة والعناية بهم، وقد تولى القرآن أمر هذه العناية، أما كيف تولى القرآن ذلك، وما الأساليب التي اتبعها في هذه السبيل، فهو موضوع بحثنا الذي أرجو أن يجيب عن هذه الأسئلة إجابة وافية شافية بإذن الله.

❁ ❁ ❁

(١) انظر: الحديث بكامله في صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، رقم الحديث (٦٦٠).

الفصل الأول

كمال التوجيهات القرآنية
وإحاطتها بالجوانب العقدية والنفسية والجسمية للناشئة

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: كمال التوجيه الرباني وإحاطته بالجوانب العقدية للناشئة في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الثاني: كمال الإرشادات القرآنية وإحاطتها بالجوانب النفسية للناشئة في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الثالث: العلل والانحرافات النفسية الناتجة عن مخالفة المنهج القرآني للناشئة وعلاجها في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الرابع: كمال المنهج الرباني وإحاطته بمقومات السلامة الجسدية للناشئة في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الخامس: المنهج القرآني الشامل للناشئة وأثره في استقامة السلوك في كل مراحل الحياة.

المبحث الأول كمال التوجيه الرباني وإحاطته بالجوانب العقدية للناشئة في ضوء القرآن الكريم

إن من أعظم نعم الله على الإنسان أن خلقه مفطوراً على الإيمان به والإسلام له، فكان بذلك مهيئاً لقبول الخير، ومستعداً للاستقامة على أمر دينه، قال ﷻ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠].

والفطرة في اللغة: «فطرة الله: هي ما ركز فيه من قوته على معرفة الإيمان، وقيل: هي: ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به. وهي أيضاً الخلقة التي يُخلق عليها المولود في بطن أمه»[(١)]، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف: ٢٧].

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]: «فطرة الله؛ أي: صبغة الله التي خلق الناس عليها»[(٣)].

والفطرة في الاصطلاح: هي الجِبِلَّة المتهيئة لقَبول الدين[(٤)].

بهذه النعمة السابقة من الله تعالى يتمهَّد الطريق للأبوين للعناية

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور ١١/ ١٩٧، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص٣٨٤.

(٢) هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن كثير الطبري الإمام، أقام في بغداد إلى حين وفاته، وكان فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن والتاريخ والفقه. من مؤلفاته: «جامع البيان في تأويل القرآن، وتاريخ الأمم والملوك»، وغيرها توفي سنة (٣١١هـ). طبقات المفسرين، للداوودي ص٣٧٤، وفيات الأعيان، لابن خلكان ٤/ ١٩١.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري ١٨/ ٤٩٣.

(٤) التعريفات، علي الجرجاني ص١٦٨.

بطفلهما والحفاظ على هذه الفطرة بتلقينه مبادئ الدين والهداية، وإلّا فإن فطرته قد تنحرف في ظل الإهمال والتقصير[١].

فإذا نشأ الطفل في بيت يتبع منهج الإسلام فإنه ينشأ على إيمان راسخ قويم بإذن الله، وإن نشأ الطفل في بيت مسلم تحت رعاية والدين غير ملتزمين بالكتاب والسُّنَّة، فإنه بالتالي يشب على الانحراف الأخلاقي والبعد عن الفطرة التي ارتضاها له ربُّ العالمين كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة[٢] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصِّرانه، أو يمجِّسانه**»[٣].

ولمَّا كانت جهود الأبوين في الحفاظ على هذه الفطرة لا يمكن أن تثمر إلا بالتربية الإسلامية الصحيحة كانت تلك الجهود واجباً من واجبات الشرع.

---

(١) انظر: منهج القرآن الكريم في رعاية ضعفاء المجتمع، عماد زهير حافظ ص١٣٨.

(٢) هو: عبد الرحمٰن بن صخر الدوسي، واختلف في اسمه اختلافاً كبيراً، يكنى بأبي هريرة، لهرة كان يحملها، صاحب رسول الله ﷺ وأكثر الصحابة حديثاً، سكن المدينة وهو صغير وبها كانت وفاته، توفي سنة (٥٧هـ)، وقيل: (٥٨هـ).
انظر: أسد الغابة، لابن الأثير ٣/ ٤٥٧، والإصابة، لابن حجر العسقلاني ٤/ ٢٣٨٥.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم الحديث (١٣٨٥).

التربية العقدية للناشئة
في ضوء القرآن الكريم

❐ العقيدة في اللغة: العقدُ:

مأخوذة من مادة (عقد): الشد والربط، ومن معانيه أيضاً: العهد والوجوب، والإبرام، والصلابة، واللزوم، والاستحكام، والتأكيد، وكل ما يدين الإنسان به(١).

فمدار مادة عقد في اللغة على اللزوم والتأكد والاستيثاق، وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ [المائدة: ٨٩]، «وتعقيد الأيمان إنما يكون بقصد القلب وعزمه»(٢).

❐ العقيدة في الاصطلاح وأهميتها:

وقد عرَّفها بعض العلماء: «هي مجموعة من قضايا الحق البدهيّة المسلَّمة بالعقل والسمع والفطرة، يعقد عليها الإنسان قلبه ويطوي عليها صدره جازماً بصحتها قاطعاً بوجودها وثبوتها، ولا يرى خلافها»(٣).

والعقيدة لها أهميتها، وينبغي تعميقها في نفس الناشئ المسلم،

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٤/٨٦، ولسان العرب، لابن منظور ١٠/ ٢٢١.

(٢) العقيدة في الله، عمر سليمان الأشقر ص١١.

(٣) عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري ص٢٣.

لأنها «إذا تمكنت في نفس الإنسان أيقظت فيه دوافع الخير وأضفت على حياته الأمن والاستقرار الداخلي والخارجي، وحمته من الشك والارتياب، ومحت من نفسه القلق والحيرة»(١).

ومعلوم من الدين أن الأعمال والأقوال لا تصح ولا تقبل إلا إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥].

«والعقيدة الإسلامية لها أركان يجب الإيمان بها وغرسها في نفوس الناشئة، لأنها العقيدة الصحيحة التي تمتاز بموافقتها لفطرة الإنسان وطبيعته، وباتفاقها مع العقل السليم وعدم مخالفته أو التناقض معه»(٢).

والعقيدة الصحيحة تقوم على أصول ستة نزل بها كتاب الله العزيز، وبعث الله بها رسوله محمداً ﷺ، كما جاء في كتابه العزيز: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة].

وورد ذكر القدر بالإضافة لما سبق في الحديث المشهور حين سأل جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ عن الإيمان فقال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»(٣).

❐ نموذج من توجيهات النبي ﷺ العقدية للناشئة:

وفي حديث الرسول ﷺ مع ابن عباس رضي الله عنهما وصايا عظيمة، وقواعد

---

(١) تربية الطفل في الإسلام أطوارها وآثارها وثمارها، عبد السلام الفندي ص١٠١.
(٢) تربية الطفل في الإسلام، عبد السلام عطوة الفندي ص١٠١.
(٣) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل عن الإيمان، حديث رقم (٥٠)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم (٨).

كلية من أهم أمور الدين وأصول عقيدة المسلم، فعن ابن عباس[(١)] ﷺ قال: «كنت خلف النبي ﷺ يوماً، فقال لي: **يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضرُّوك بشيء لم يضرُّوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفَّت الصحف**»[(٢)]، وفي رواية أخرى: «**احفظ الله تجده أمامك، تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النَّصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً**».

وهذا الحديث النبوي يعتبر ينبوعاً تربوي اشتمل على توجيهات طيبة من النبي الكريم ﷺ إلى أمته بالاهتمام بتنشئة الأبناء على العقيدة السليمة، وهذا الاهتمام ينبغي أن يكون سمة المصلحين، والمربِّين، والمعلِّمين، فهي كلمات قليلة الألفاظ، ولكنها كبيرة المعنى لها آثارها، ففيها التأكيد على حفظ حدود الله وحقوقه وأوامره ونواهيه، وفي حفظها ضمان لحفظ الله للإنسان وتوفيقه وإعانته، وفيها التأكيد على أن السؤال لا يكون إلا لله ولا يسأل غيره.

وفيها أن ما يصيب العبد في دينه مما يضره أو ينفعه فكلّه مقدَّر

---

(١) هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، ابن عم رسول الله ﷺ، حبر الأمة، ترجمان القرآن، فقيه عصره وإمام التفسير، توفي سنة (٦٨هـ) بالطائف، انظر: أسد الغابة، لابن الأثير ٣/ ٢٩١، وفيات الأعيان، لابن خلكان ٣/ ٦٢.

(٢) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب حديث حنظلة، رقم الحديث (٢٥١٦)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال الألباني: حديث صحيح في سنن الترمذي ص٥٦٦.

عليه، ولا يصيبه إلا ما كُتب له ولو اجتمع الخلق على نفعه أو ضره، وغيرها من الركائز التي دعا إليها الرسول ﷺ في هذا الحديث التوجيهي لذلك الغلام الصغير(١).

❐ أركان الإيمان العقدي:

الركن الأول: الإيمان بالله ﷻ:

ومعناه: «الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه، وأنه الذي يستحق وحده أن يُفرد بالعبادة من صلاة وصوم ودعاء ورجاء وخوف وذل وخضوع، وأنه المتصف بصفات الكمال كلها والمنزَّه عن كل نقص»(٢).

والإيمان بالله تعالى هو الركيزة الأولى في البناء الإيماني للإنسان المسلم، وهو الأصل الذي به ينتقل الإنسان من الكفر إلى الإيمان، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾﴾ [الفتح].

وعلم التوحيد هو أول علم ينبغي أن نعلِّمه للناشئ قبل القول والعمل(٣)، لقوله ﷻ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

وقد اهتم الإسلام منذ الوهلة الأولى لمجيء الطفل إلى الحياة بقرع مسامعه بكلمة التوحيد عن طريق الأذان في أذنه كما جاء عن أبي رافع(٤) قال: رأيت رسول الله ﷺ أذّن في أُذُن الحسن بن علي(٥) حين ولدته

---

(١) انظر: جامع العلوم والحكم، عبد الرحمٰن بن رجب الحنبلي ص١٩٩ ـ ٢١٤.

(٢) الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، محمد نعيم ياسين ص٦.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي ص٧٨.

(٤) هو: أبو رافع مولى النبي ﷺ، اختلف في اسمه فقيل: اسمه إبراهيم، وقيل: أسلم، كان إسلامه قبل بدر ولم يشهدها وشهد أُحداً وما بعدها، روى عن النبي ﷺ، توفي في خلافة عثمان، وقيل: في خلافة علي. انظر: أسد الغابة، لابن الأثير ٦/ ١٠٢، وتهذيب التهذيب ٧/ ٣٦٢.

(٥) هو: الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، المدني، ولد سنة ثلاث من الهجرة في =

فاطمة[١] بالصلاة[٢].

وسِرُّ التأذين كما يقول ابن القيم[٣] رَحِمَهُ اللَّهُ: «أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته ـ أي: الأذان ـ المتضمِّنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا؛ كما يلقَّن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثيره به وإن لم يشعر، مع ما في ذلك من فائدة أخرى، وهي: هروب الشيطان من كلمات الأذان، وهو كان يرصده حتى يولد... فسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه، وفيه معنى آخر وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان؛ كما كانت فطرة الله التي فُطر عليها سابقة على تغيير الشيطان لها، ونقله عنها»[٤].

= شعبان، وقيل: ولد لأربع سنين وتسعة أشهر ونصف من الهجرة، سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا مات سنة (٤٩هـ) وهو ابن سبع وأربعين. انظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ١٢٨، وتهذيب التهذيب ٢/ ٥٠.

(١) هي: فاطمة بنت رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمية، تكنى بأم أبيها ولقبت بالزهراء، أمها: خديجة بنت خويلد، ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ﷺ وتزوجها علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد أُحد. توفيت في اليوم الثالث من رمضان سنة إحدى عشرة. انظر: أسد الغابة ٧/ ٢١٦، الإصابة ٤/ ٢٥٩٦.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في المولود يؤذن في أذنه، رقم الحديث (٥١٠٥)، وضعفه الألباني في سنن أبي داود ص٧٦٥، والترمذي كتاب الأضاحي، باب الأذان في أُذن المولود، رقم الحديث (١٥٢٤)، وقال الترمذي عيسى: هذا حديث حسن صحيح وضعفه الألباني في سنن الترمذي ص٣٥٨.

(٣) هو: الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية، **أحد** كبار العلماء، تتلمذ على يد شيخ الإسلام ابن تيمية، وكان حسن الخُلق محبوباً، ألف تصانيف كثيرة منها: «إعلام الموقعين»، «ومفتاح دار السعادة»، «ومدارج السالكين» وغيرها كثير جداً، ولد عام (٦٩١هـ)، وتوفي عام (٧٥١هـ).
انظر: طبقات المفسرين، للسيوطي ص٣٦٣، والأعلام ٦/ ٥٦.

(٤) تحفة المودود بأحكام المولود، لابن قيم الجوزية ص٦٤.

المعاني التربوية التي ينبغي غرسها في نفوس الناشئة تجاه الإيمان بالله:

تنمية الإيمان بالله تعالى: فالكون مليء بالشواهد التي تدل على عظمة الخالق ﷻ، وهي آيات له مستلزمة لوجوده سبحانه، والسبيل إلى توظيف هذه الحقيقة كما جاء في المنهج القرآني بالبدء أولاً بالبرهان على عظمة الله ثم ينتقل إلى باقي المعتقدات باتباع التدرج من مستوى إلى مستوى، ومن المحسوس إلى المعقول(١).

وبالتالي، فإن تنمية الإيمان بالله لدى الناشئة يتم باتجاهات عدة، أهمها:

أولاً: إبراز قدرة الله المعجزة وإبداعه الرائع:

ومن ذلك التوجيه الرباني إلى النظر في مبدأ خلق الإنسان، قال سبحانه: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨﴾ [الطارق](٢). وأن هذا النظر الذي أمرنا الله تعالى به في الآية الكريمة، وهو نظر التفكر والاستدلال في مبدأ خلقه، حتى يتضح له قدرة واهبه، وليعرف الناظر أن الذي ابتدأه من نطفة قادر على إعادته(٣). وبعد هذا الخلق يلتقي الإنسان بأسرار تدهش

(١) انظر: الرد على المنطقيين، لابن تيمية ص١٩٦ وما بعدها.

(٢) فخلق الإنسان من أكبر البراهين على قدرة الله وعظمته، فقد خُلق من ماء دافق يجتمع من صلب الرجل وهو عظام ظهره الفقارية، ومن ترائب المرأة وهي عظام صدرها العلوية. وقد كان هذا سرّاً مكنوناً في علم الله لا يعلمه البشر حتى كان نصف القرن الأخير حيث اطلع العلم الحديث على هذه الحقيقة بطريقته. انظر: روح المعاني ٣٠/ ١٧٤، وتفسير الطبري ٢٤/ ٢٩٤، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨، وفي ظلال القرآن ٦/ ٣٨٧٨.

(٣) انظر: روح المعاني ٣٠/ ١٧٣، وزاد المسير، لابن الجوزي ٩/ ٨٢، والتحرير والتنوير ١٥/ ٢٦١.

وتحيّر عندما يتأمل عجائب نفسه «من أعضاء وتوزيعها ووظائفها وطريقة أدائها لهذه الوظائف وما يحدث في جسمه من عمليات، من عملية هضم وامتصاص، وعملية التنفس والاحتراق، ودورة الدم في القلب والعروق، والجهاز العصبي وتركيبه، وإدارته للجسم، وتناسيق هذه الأجهزة وتعاونها وتجاوبها الكامل الدقيق، وكل عجيبة من هذه تنطوي تحتها عجائب، وفي كل عضو وكل جزء من عضو خارقة تحيَّر الألباب»[(١)].

وصدق الله سبحانه القائل: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ [الذاريات]، وكذلك النظر إلى طعام الإنسان وكيف أوجده سبحانه وبيَّن مراحله، قال سبحانه: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ٢٥ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ٣١ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٢﴾ [عبس].

وهذا النظر «هو نظر القلب بالفكر؛ أي: ليتدبر كيف خلق الله طعامه الذي هو قوام حياته، وكيف هيَّأ له أسباب المعاش ليستعد بها للمعاد»[(٢)].

وكذلك إبراز قدرته ﷻ عن طريق «النظر في مخلوقاته الدالة على قدرته وعظمته»[(٣)]، كما جاء توجيه ذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ٢٠﴾ [الغاشية][(٤)]. والمتأمل في هذه الآيات

(١) في ظلال القرآن ٦/ ٣٣٧٩ بتصرف. (٢) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٩١.
(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٠.
(٤) قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية: أن النظر: هو نظر العين المفيد الاعتبار بدقائق الأمور، وتعديته بحرف (إلى) تنبيه على إمعان النظر ليشعر الناظر مما في المنظور من الدقائق، فإن قولهم: نظر إلى كذا أشد في توجيه النظر من نظر كذا لما في (إلى) من معنى الانتهاء. التحرير والتنوير ١٥/ ٣٠٤.

الكريمة يجد أنها «توحي إلى القلب شيئاً بمجرد النظر الواعي والتأمل الصاحي. وهذا القدر يكفي لاستجاشة الوجدان واستحياء القلب، وتحرك الروح نحو الخالق المبدع لهذه الخلائق»[١] وغيرها من آيات الله في الكون، وفي النفس التي توقظ الحس فتجعله متفتحاً لهذه الآيات مقدراً لعظمتها شاعراً بالقدرة الربانية من وراء كل آية تستوجب التسبيح بحمده والاعتراف بفضله[٢].

ويمكن تقريب هذه المعاني الكبار وما فيها من معاني وروعة الخلق وعظمة الخالق وإبداعه في أذهان الناشئة في أعمارهم المختلفة بما استجد من وسائل توضيحية بليغة ومتنوعة، وعن طريق التقنيات الحديثة، واضعين في الاعتبار أن الناشئة في أيامنا هذه يجمعون كمّاً من العلوم والمعارف عن طريق القنوات والشبكات ما لا يقارن بالناشئة في العصور السابقة، والمقصود أن ما ذكرناه من الأمثلة الدالة على عظمة الله ممكن توصيلها للناشئة في سائر أعمارهم مع رجاء الثمرة الكاملة في اليقين التام في الله تعالى.

ثانياً: مراقبة الله الدائمة عند الناشئة:

وذلك بتعليم الولد أن الله ﷻ يراقبه ويراه ويعلم سرَّه ونجواه، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

وأن الله قادر على كلّ شيء في هذه الحياة الدنيا، وأنه إذا أراد شيئاً فيقول له كن فيكون. قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس].

وهو سبحانه يرى الإنسان في أي مكان، وأنه محيط به وبحركاته

(١) في ظلال القرآن ٦/ ٣٨٩٩.
(٢) انظر: منهج التربية الإسلامية، محمد قطب ١/ ٥٠.

وسكناته: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [العلق]. «وأنه تعالى مطَّلع على ما في النفس من وساوس خافتة فهي مكشوفة لا يحجبها ستر، قريب إليه»[(١)]، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق].

فعلى المربِّي تقريب هذه المعاني إلى ذهن الناشئ في كل ما يصدر عنه من مواقف، وأن يستحضر قرب الله له وأنه بين يديه، وأن يعبد الله كأنه يراه، فيحقق بذلك درجة الإحسان التي سأل جبريل عليه السلام الرسول ﷺ عنها قائلاً: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[(٢)]، مما يوجب الخشية والخوف والهيبة والتعظيم في حق الله تعالى[(٣)].

ويمكن تقريبهما بما ورد عن السلف من القصص كما جاء عن الإمام الغزالي[(٤)]: «أنه كان لبعض المشايخ تلميذ شاب، وكان يكرمه ويقدِّمه، فقال له بعض أصحابه: كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ؟ فدعا بعدة طيور وناول كل واحد منهم طائراً وسكيناً وقال: ليذبح كل واحد منكما طائره في موضع لا يراه أحد، ودفع إلى الشاب مثل ذلك، وقال له كما قال لهم، فرجع كل واحد بطائره مذبوحاً، ورجع

(١) في ظلال القرآن ٦/ ٣٣٦٢ بتصرف.
(٢) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل عن الإيمان حديث رقم (٥٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم الحديث (٩).
(٣) انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي ص٤٠.
(٤) هو: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، من فقهاء الشافعية حجة الإسلام، اتجه إلى الزهد والتصوف ولد سنة (٤٥٠هـ) في الطابران ورحل إلى نيسابور، ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. له مصنفات عديدة منها: «إحياء علوم الدين»، و«جواهر القرآن»، و«تهافت الفلاسفة»، توفي سنة (٥٠٥هـ) في الطابران. انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٢١٦، والأعلام ٧/ ٢٢.

الشاب والطائر حي في يده، فقال: ما لك لم تذبح كما ذبح أصحابك؟ فقال: لم أجد موضعاً لا يراني فيه أحد، إذ الله مطلع عليَّ في كل مكان، فاستحسنوا منه هذه المراقبة وقالوا: حق لك أن تُكرم»[(١)].

ويمكن تقريبها بما جدَّ من أمور المراقبة البشرية للناس عن طريق الكاميرات الخفية، والتصوير السري، ووسائل النقل بالصوت، والصورة لكل حركة وسكنة، بحيث يفاجأ الإنسان إذا كان تحت المراقبة بكل لفظ صدر منه وكل حركة افتعلها مسجلة مصورة متحركة يراها رأي العين، فإذا كان المخلوق العاجز الضعيف قد تمكن من ذلك بحيث صار معتاداً معلوماً، فكيف بالخالق الذي لا يذر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها؟ فهو دليل قاطع على ما اعتقدناه وما أردنا تعليمه للناشئة.

ثالثاً: عن طريق خشية الله تعالى والإنابة إليه:

إن الخشية من الله تعالى تحمل «معنى الخوف الذي يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه»[(٢)]، كما جاء في كتابه العزيز: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

وتربية الناشئة على الخشية من الله تعالى لها أثرها النافع في الناشئة وفي الوالدين بالخير والجزاء من الله تعالى؛ «لأن الخشية ملاك السعادة الحقيقية والفوز بالمراتب العلية، إذ لولاها لم تُترك المناهي والمعاصي، فالخشية تدفع إلى كل صلاح وتنهي عن كل انحراف، وهو شعور يزيح الحواجز، فالذي يخشى ربه حقاً لا يملك أن يخطر في قلبه ظلاً لغيره من خلقه»[(٣)]، والذي يخشى ربه ويخاف عقابه يطمع في جزائه. قال

(١) إحياء علوم الدين ٢/ ١٧٦٤.
(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص١٥٥.
(٣) روح المعاني، للألوسي ٣٠/ ٣٦٩، وفي ظلال القرآن بتصرف ٦/ ٣٩٥٣.

تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾ [البينة].

ومن الآثار التي تتركها الخشية من الله في نفس الناشئ «أنها تحضه على الشجاعة ومواجهة المواقف وقول الحق والصدع به»[(١)]، قال تعالى: ﴿أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣]. والملاحظ أن أسلوب التخويف في تربية الناشئة مقروناً بالإغراء والتشجيع يعد أسلوباً شائعاً ووسيلة ناجحة لكف الناشئة عما يضرهم، كونهم لا يملكون إدراكاً تاماً بما يضرهم ولا ينفعهم، ويمكن كما تقدم تقريب المعاني الجليلة من خوف الله ورهبته وخشيته في نفوس الناشئة بما يناسب عقولهم ودرجة إدراكهم ومراحلهم العمرية.

رابعاً: تبصير الناشئ بنعم الله عليه ووجوب شكره عليها:

إن نعم الله ﷻ على الإنسان كثيرة جداً لا تعد ولا تحصى، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١٨﴾ [النحل]، والطريق إلى تبصير الناشئ بنعمه ﷻ هو «تعداد النعم المحسوسة التي يتمتع بها الإنسان، وإثارة عقله ووجدانه للتفكير فيها، ومن ثم فإنه يفكر في واهبها، وحينئذ يظهر لدى الناشئ الرغبة في الاعتقاد بالله خالق هذه النعم»[(٢)].

والله تعالى أخرج الإنسان من بطن أمه لا يعلم شيئاً، ثم بعد هذا يرزقه سبحانه السمع الذي يدرك به الأصوات، والأبصار التي بها يحس بها المرئيات، والأفئدة، وهي العقول التي يميز بها بين الأشياء ضارها

(١) تربية الأطفال في ضوء القرآن والسُّنَّة ١/ ١٦١.
(٢) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، علي أبو العينين ص١٨٢.

ونافعها كما جاء في كتابه الحكيم: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ [النحل: ٧٨].

وهذه النعم التي أكرم الله بها الإنسان «جعلها الله فيه ليتمكن من عبادة ربه تعالى فيستعين بكل جارحة وعضو وقوة على طاعة مولاه»(١)، ويتبع هذه المرحلة مرحلة البيان الواضح من المربِّين للناشئة بأنهم سيُسألون عن هذه النعم فيما استعملوها، كما قال ﷻ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [التكاثر]، وكذلك المسؤولية تجاه هذه النعم، فهو مسؤول عن سمعه وبصره وفؤاده أمام واهب السمع والبصر والفؤاد، قال ﷻ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء].

فهي أمانة يُسأل عنها صاحبها، «ويرتعش الوجدان لدقتها وجسامتها كلما نطق اللسان بكلمة، وكلما روى الإنسان رواية، وكلما أصدر حكماً على شخص أو أمراً أو حادثة، فهو منهج رباني كامل للقلب والعقل»(٢).

ومن نعمه عليه أيضاً نعمة «اللسان الذي ينطق به فيعبر عمَّا في ضميره، والعينان ليبصر بهما، والشفتان يستعين بهما على الكلام وأكل الطعام وجمالاً لوجهه وفمه، وهداه الطريقين الخير والشر»(٣)، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد].

ومن واجبات المربي أن يرسخ لدى الناشئ أن الله ﷻ هو صاحب الفضل عليه في كل أمور حياته، حيث إنه هو الذي خلق الإنسان ثم يميته ثم يحييه يوم البعث، وهو الذي يطعمه ويسقيه، وهو الذي منحه

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٢/ ٥٠١.
(٢) في ظلال القرآن ٤/ ٢٢٢٧ بتصرف يسير.
(٣) تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٤٤٨ بتصرف.

الصحة والعافية، وهو الذي يمرضه، وهو القادر على أن يشفيه، وقد جاء ذكر هذه النعم في قوله تعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾﴾ [الشعراء]، وغيرها من النعم التي تعدد ذكرها في كتابه الكريم.

والغرض الأساس من تبصير الناشئ بنعم الله عز وجل أن يشكره عليها. فقد امتدح الله نبيه إبراهيم عليه السلام لأنه كان شاكراً لأنعم الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنۡعُمِهِۚ﴾ [النحل].

إن شكر الناشئ لأنعم الله سببٌ في دوامها واستمرارها وزيادتها، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم].

الركن الثاني: إيمان الناشئة بالملائكة:

والمقصود بالإيمان بالملائكة: «الاعتقاد الجازم بأن لله ملائكة موجودين مخلوقين من نور، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله بالقيام بها»[(١)].

المعاني التربوية التي ينبغي غرسها في نفوس الناشئة تجاه الملائكة:

تحبيب الناشئة بالملائكة:

إن إدراك الناشئة لطبيعة الملائكة الخيّرة، وطبيعة الاهتمام والحرص منهم تجاه المؤمنين يبعث في نفس الناشئ روح الولاء والمحبة تجاه هذه المخلوقات المباركة الصالحة لأنهم يقومون:

(١) الإيمان أركانه حقيقته نواقضه ص٣٢.

أ ـ بالتسبيح والاستغفار والدعاء للمؤمنين كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: ٧].

ب ـ تبشير المؤمنين الذين استقاموا على طريق الحق بالإيمان والعمل الصالح بجنات النعيم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت: ٣٠].

ج ـ تصلِّي على المؤمنين كما أخبر عن ذلك ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب]. وما لهذه الصلاة من أثر في الإنسان «بإخراجه من الظلمات إلى النور، والجهل إلى نور الإيمان، والتوفيق والعلم والعمل، فهذه أعظم نعمة أنعم بها على العباد الطائعين»[(١)].

د ـ تنصر المؤمنين وتثبتهم كما جاء في الكتاب العزيز ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال]، وقوله: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾ [الأنفال: ١٢].

فهي تبعث في نفوسهم الأمن والطمأنينة وتذهب عنهم ـ بإذن الله ـ الحزن والخوف، فتربية الناشئة على حب الملائكة يعد تثبيتاً لهم على طاعة الله، ففي ذلك وقوف مع طائفة من مخلوقات الله لا تريد للإنسان إلا الخير والفوز بالجنة.

الركن الثالث: الإيمان بكتب الله المنزلة:

من أركان العقيدة الإسلامية الإيمان بكتب الله المنزلة على رسله،

(١) تفسير السعدي ص٦٦٧.

وقد أمر الله ﷻ في القرآن الكريم أن نؤمن بها كما جاء في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وكُتُب الله التي يجب الإيمان بها: «هي الصحف التي حوت كلام الله ﷻ الذي أوحاه إلى رسله عليهم السلام فكونت كتباً، أو بقيت صُحُفاً لم تجمع، ولم يتكون منها كتاب خاص. فالصُّحُف كصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، والكتب كالتوراة والزبور، والإنجيل، والقرآن العظيم»[(١)].

والقرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية المنزلة، لذلك ينبغي للمربي الحرص على تعليم أبنائه القرآن الكريم وحفظه، لأنه من أهم أسس التربية الإيمانية للناشئة[(٢)].

تربية الناشئة بالقرآن الكريم حفظاً وتعليماً:

«لقد اهتم الرسول الكريم ﷺ بتعليم الصحابة رضي الله عنهم وأبنائهم القرآن الكريم، وأدرك الصحابة رضي الله عنهم أهمية تعليم القرآن وتحفيظه لأطفالهم، وتعويدهم على قراءته وتجويده، وفهمه وتدبر معانيه»[(٣)].

فتربية الناشئة على حفظ القرآن وتعليمه لهم منذ نعومة أظفارهم له أهميته حتى يتحقق صلاح الأمة وعزتها، والقيام بهذه المهمة على وجهها الصحيح من قبل الآباء والمربين هو الواجب الأكبر الذي لا يمكن التقصير فيه لتحقيق الرفعة والخيرية لهم ولأبنائهم في الدنيا والآخرة.

أهمية تلاوة الناشئ للقرآن الكريم وحفظه والعمل به:

إن تلاوة الناشئة للقرآن الكريم وحفظ آياته له أهميته في تحقيق فوائد عظيمة وآثار نافعة، **منها على سبيل المثال:**

---

(١) عقيدة المؤمن ص٢٣٤.
(٢) انظر: أساليب التربية الإيمانية للطفل ص٧٥ ـ ٧٦ بتصرف.
(٣) المرجع السابق ص٧٦.

١ ـ تعوّد لسان الناشئ على الفصاحة والبيان، وذلك من خلال تقويم لسانه بقراءة القرآن وتجويده على الأسس المعروفة والمتفق عليها عند العلماء، فيستطيع أن يتلوَ القرآن بلسان عربيٍّ مبين[١]، قال ﷻ: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

٢ ـ «تربي العواطف الربانية من خوف وخشوع ورغبة ورهبة وترقيق للقلب والمشاعر»[٢]، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

٣ ـ تعوّد الناشئ على العمل بتعاليم القرآن الكريم وآدابه في كل مجال من مجالات حياته اليومية في مأكله ومشربه وعلاقاته بأهله وغير ذلك من نشاطات الحياة.

٤ ـ «تربي الناشئ على الحياة المستقيمة والأخلاق الفاضلة»[٣]؛ كما قال سبحانه: ﴿يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

٥ ـ ومن الفوائد أيضاً ما يحصل لهؤلاء الناشئة من الأجر العظيم والفضل الكبير من الله تعالى في اجتماعهم في حِلَق التحفيظ في بيوت الله ﷻ، فعن أبي هريرة[٤] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «... **وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة،**

(١) انظر: أصول التربية الإسلامية ص٩٢.
(٢) أصول التربية الإسلامية ص٩٢.
(٣) التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات ص٧٦.
(٤) سبقت الترجمة له.

وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»[(١)].

الركن الرابع: الإيمان بالرسل:

إن الله تعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم ومنحه عقلاً يدرك به ما حوله من مخلوقات في السمٰوات والأرض، «ويميز به الحق من الباطل، والخير من الشر، ويفكر فيما حوله من آيات الخلق وعجائب الكائنات، وركز فيه فطرةً يعرف بها ربه وخالقه، لكن العقل وحده لا يستقل بالمعرفة والتمييز، والفطرة تحيط بها عوامل الانحراف من داخل النفس ومن خارجها فتحرِّفها عن مسارها الصحيح، لذا كان من رحمة الله بعباده ألّا يتركهم سدًى، فاصطفى منهم نخبة ميزهم بالفطرة السليمة، وبلغ بهم من الكمال ما يليقون معه لتحمُّل الأمانة»[(٢)] وتبليغ الرسالة... أولئك هم الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه، فهؤلاء الرسل والأنبياء يجب الإيمان برسالتهم ونبوتهم، وبكل ما جاؤوا به.

والإيمان بالرسل معناه: «الإيمان بمن سمَّى الله تعالى في كتابه من رسله وأنبيائه، والإيمان بأن الله ﷻ أرسل سواهم، وأنبياء لا يعلم عددهم وأسماءهم إلا الله تعالى الذي أرسلهم»[(٣)]، قال جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨].

ومن حكمة الله سبحانه أن أرسل في كل أمة رسولاً من أنفسهم يعلِّمهم الكتاب والحكمة، ويسلك بهم الطريق الذي يؤدي إلى سعادتهم

---

(١) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن على الذكر، حديث رقم (٢٦٩٩).
(٢) تربية النفس الإنسانية في ظل القرآن الكريم، أحمد محمد المقري ص٢١٠.
(٣) الإيمان أركانه حقيقته نواقضه ص٤٨.

وفلاحهم في العاجل والآجل، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤].

ومن عدله سبحانه «ألا يعذب أحد من الخلق إلا بعد أن تقوم عليه الحجة»(١): ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

والأنبياء والرسل(٢) المذكورون في القرآن الكريم خمسة وعشرون ذُكر منهم في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنعام].

وورد ذكر الآخرين في مواضع من القرآن: قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ﴾ [هود: ٥٠، الأعراف: ٦٥]، وقال: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ﴾ [هود: ٦١، الأعراف: ٧٣]، ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ﴾ [الأعراف: ٨٥، هود: ٨٤]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾ [آل عمران: ٣٣]، وقال: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنبياء]، وقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ [الفتح: ٢٩].

---

(١) الرسل والرسالات، عمر سليمان الأشقر ص١٧.

(٢) النبي إنسان من البشر أوحى الله تعالى إليه بشرع ولكنه لم يكلف بالتبليغ، وأما الرسول: فهو إنسان من البشر، أوحى الله تعالى إليه بشرع وأمره بتبليغه. فالرسالة أعلى مرتبة من النبوة، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول. وعدد الأنبياء لا يحصى إذ يزيد عددهم على ما جاء في بعض الآثار ١٢٠ ألف، يجب الإيمان بهم جملة بأن نصدق بأن هناك أنبياء غير هؤلاء الذين ذكروا في الكتاب العزيز. انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص١٥٨، والنبوة والأنبياء، محمد الصابوني ص١٧ ـ ١٨.

المعاني التربوية التي ينبغي غرسها في نفوس الناشئة تجاه الإيمان بالرسل:

من أجلّ المعاني التي ينبغي غرسها في نفوس الناشئة تجاه الإيمان بالرسل، هو الاقتداء بهؤلاء الرسل الكرام، وبالحكم الربانية في إرسالهم إلى خلقه ومنها:

١ ـ وهو الغرض الأساسي من إرسالهم: وهو عبادة الله ﷻ وتوحيده، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

٢ ـ هداية الناس وإرشادهم إلى الصراط المستقيم، وقد جاء ذلك البيان في قول الحق ﷻ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

٣ ـ تعليم الناس أمور دينهم ودنياهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور، لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ٥].

٤ ـ قيادة الأمة وتطبيق شرع الله فيهم كما قال تعالى مخاطباً رسوله محمد ﷺ: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩].

٥ ـ الاقتداء بهم والسير على منهاجهم، وقد كمَّلهم الله سبحانه بصفات جليلة من الأمانة والصدق، والصبر، والفطنة، وغيرها من الصفات والأخلاق، وقد شهد الله تعالى لهم بالصدق، فقال ﷻ عن إسماعيل عليه السلام: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا

نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾ [مريم]، إلى غير ذلك من الآيات الربانية التي شهدت لهم بالصدق والهدى.

٦ ـ غرس حب رسول الله ﷺ في نفوس الناشئة عن طريق:

• طاعته ﷺ واقتفاء أثره، وترسُّم خطاه في جميع مسالك الدنيا والدين، وفي ذلك تطبيق لأمر الله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران].

• حُسن اتباعه ﷺ والسير على هداه، لأن ذلك سبب في محبة الله لعبده، قال سبحانه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

• توقيره وتعظيمه وألا يقدم على حبه حب مخلوق أو توقيره، وتقدم محبته حتى على الوالدين والنفس لقوله ﷻ: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، وكما قال عليه الصلاة والسلام: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين**»(١).

• موالاة من كان يوالي رسول الله ﷺ، ومعاداة من كان يعاديه، والرضا بما كان يرضى به، والغضب لما كان يغضب له.

• إجلال اسمه وتوقيره عند ذكره، والصلاة والسلام عليه، واستعظامه وتقدير شمائله وفضائله، فكان عظيم الرحمة والشفقة بأمته(٢): ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة]، فكان حليماً لا يغضب إلا لله تعالى، متواضعاً للمؤمنين، وغير ذلك من الأخلاق التي اجتمعت في شخصه ﷺ، فهو عليه السلام القدوة والمثل الأعلى الذي ينبغي على الناشئة

---

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ، حديث رقم (١٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ، رقم (٤٤).

(٢) انظر: أساليب التربية الإيمانية للطفل ص٦٦.